

الأغاني

بعض المتحدثات من نواحي مكة وكانت ليلة مقمرة فاشتقت إليهن وإلى مجالسهن وإلى حديثهن وخفت على نفسي لجناية كنت أطالب بها وكان عمر مهيبا معظما لا يقدم عليه سلطان ولا غيره وكان مني قريبا فأتيته فقلت له إن فلانة وفلانة وفلانة حتى سميتهن كلهن قد بعثنني وهن يقرأن عليك السلام وقلن تشوقن إليك في ليلتنا هذه لصوت أنشدناه فويسقك الغريض وكان الغريض يغني هذا الصوت فيجيده وكان ابن أبي ربيعة به معجبا وكان كثيرا ما يسأل الغريض أن يغنيه وهو قوله .

- (أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا ... إِذَا أَقُولُ مَحَا يَعْتَادُهُ عَرِيدًا) .
(كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِرِّ لَانِ ذِي نَفَرٍ ... أَهْدِي لَهَا شَبَابَهُ الْعَيْنِينَ وَالْجَرِيدَا) .
(قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا ... لَتَنكَا الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اصْطِيدَا) () .
كَأَنَّنِي يَوْمَ أَمْسَى لَا تَكَلِّمْنِي ... ذُو بَرْغِيَّةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا) .
(أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفْنِي ... فَمَا أَمَلٌ لِي وَمَا تُؤْفِي الْمَوَاعِيدَا) .
(قَدْ طَالَ مَطْلِي لَوْ أَنَّ الْيَأْسَ يَنْذِفْعَنِي ... أَوْ أَنَّ أُصَادِفَ مِنْ تَلْقَائِهَا جُودَا) .

(فَلَيْسَ تَبْدُؤُ لِي عَفْوًا وَأُكْرِمُهَا ... مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحَرَصِ تَشْدِيدَا) .
فلما أخبرته الخبر قال لقد أزعجتني في وقت كانت الدعة أحب فيه إلي ولكن صوت الغريض وحديث النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص .
فدعا بثيابه فلبسها وقال امض فمضينا نمشي العجل حتى قربنا منهن فقال لي عمر خفض عليك مشيك ففعلت حتى وقفنا عليهن وهن في أطيب حديث وأحسن مجلس فسلمنا فتهيبنا وتخفرن منا .
فقال الغريض لا عليكن هذا ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد جاءا متشوقين إلى حديثكن وغنائني .

فقال فلانة